الإرشادات النّبويّة للإستعداد في الدخول إلى المدرسة الرمضانية

2021-04-10

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي جعل شهر رمضان مدرسة تربية وتدريب وتمرين، فيها يتربّى المسلم على إخلاص العبادة لربّ العالمين، ويتمرّن على الإقبال على الأعمال الصالحة بجدّ المجتهدين، وبنشاط المتّقين، فسبحانه من إله يَمُنُّ عَلَى عِبَادِهِ بِمَوَاسِمِ الْخَيْرِ أَفْرَاحاً، وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ بِلُطْفِهِ أَسْبَابَ الرَّدَى شُرُوراً وَأَتْرَاحاً،_فنستوهب من الله الذي تكفّل لمحتسب رمضان بمضاعفة الأجور. أن يعيننا فيه على أعمال صالحة تروج في أسواق رابحة لا تبور. وَنَشْهَدُ أَن لاَّ إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، جَعَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ لِلْبَرَكَاتِ مَنْزِلاً، وَلِلفَضَائِلِ مَوْطِنًا وَمَحَلًّا، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وصفيّه من خلقه وخليله. خير من صلّى وصام. وقطع الليالي بالقيام. كَانَ يَصُومُ فِي شَعْبَانَ استِعْدَادًا لِشَهْرِ رَمَضَانَ، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك عليه. وعلى آله وأصحابه نجوم الهداية وحسنات الأيّام والليال. صلاة تُصلِح بها منّا الأقوال والأفعال. وتوفّقنا بها لصِدْق النّيّة وصالح الأعمال. وتلهمنا بها حُجَّتَنا المنجية يوم العَرْض والسؤال. وتجعلنا بها من الآمنين المطمئنّين عند تراكم الزلازل والأهوال. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. ها نحن في آخِر جمعة قبل شهر رمضان، ومدرسة رمضان قريبا ستفتح أبوابها لاستقبال الطلبة والطالبات؛ ففي الجمعة المقبِلة إن شاء الله نكون قد سجَّلنا أنفسنا في المدرسة الرمضانية، مدرسة مديرها ربّ العالمين، وحارسها العامّ سيّدنا جبريل الأمين، والمعلِّم فيها سيّد الأنبياء والمرسلين، والطلبة فيها نحن معاشر المسلمين، ونبيّنا صلى الله عليه وسلم هو معلِّمنا الأوّل. الذي قال فيما روى الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:((إنَّ اللهَ لم يبعثني معنِّتًا (أيْ: مُوقِعاً أحدًا في أمرٍ شديدٍ) ولا متعنِّتًا (أيْ: طالباً لزلَّةِ أحدٍ) ولكن بعثني معلِّماً ميُسِّراً)). أيّها المسلمون. ولَو لَمْ يَكُنْ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَينَا فِي رَمَضَانَ، غَيْرُ تَشْرِيفِنَا بِإِنْزَالِ القُرآنِ، لَكَانَ كَافِياً لِتَقْدِيرِهِ. وإِدْرَاكِ مَا لَهُ مِنَ العَظَمَةِ والشَّأْنِ، قَالَ

تَعالَى في سورة البقرة:((شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ))، وَقَالَ تَعالَى في سورة المائدة:((قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَي صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ))، ومَا هِيَ إِلاَّ أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ ويَهُلُّ بِالبِشْرِ هِلاَلُه، وتُعْمَرُ بِالطَّاعَةِ لَيَالِيه وأَيَّامُه، فَحَقٌّ عَلَيْنَا أَنْ نَستَقْبِلَهُ بِمَزِيدٍ مِنَ الفَرَحِ وَالسُّرُورِ، وَصَفَاءِ النُّفُوسِ وَسَلاَمَةِ الصُّدُورِ، وَلَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَلْقَاهُ كَمَا يَلْقَى كُلَّ هِلاَلٍ، بِالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّع وَالإِبْتِهَالِ، فَيَقُولُ:((اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالإِيمَانِ، وَالسَّلاَمَةِ وَالإِسْلاَمِ))، ثُمَّ يَقُولُ:((رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، هِلاَلُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ))، كَمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ يُهَنِّئُ أَصْحَابَهُ بِوُصُولِ شهر رمضان، وَيُبَشِّرُهُمْ بِقُدُومِهِ، وَيَحُثُّهُمْ عَلَى صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ، وَاغْتِنَامِ سَاعَاتِهِ وَأَيَّامِهِ؛ فقد رَوَى الإمام أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال:((قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ)). كما كانَ صلى الله عليه وسلم يُعَرِّفُ الناسَ فضائلَ ومزايَا هذَا الشهرِ الكريمِ، ويَذْكُرُ لهمْ مَا فيهِ مِنْ خيراتٍ ورحماتٍ وبركاتٍ. فتقوَى عندَهُمُ الْهِمَّةُ. وتشتاقُ القلوبُ والأرواحُ لقُدُومِ هذَا الشهرِ المباركِ، فقد روى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:((إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ)). وأخرج ابن خزيمة في صحيحه. والبيهقي. وابن حبّان. عن سيّدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في آخِر يوم من شعبان فقال:((يَا أَيُّها النَّاسُ. قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، شَهْرٌ جَعَلَ اللهُ صِيَامَ نَهارِهِ فَرِيضَةً. وقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعاً، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الخَيْرِ. كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِواهُ، ومَنْ أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً. كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِواهُ، وهُوَ شَهْرُ

الصَّبْرِ، والصَّبْرُ ثَوابُهُ الجَنَّةُ، وشَهْرُ المُواسَاةِ، وشَهْرٌ يُزَادُ فِيهِ رِزْقُ المُؤمِنِ، مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِماً كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ. وعِتْقاً لِرَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيءٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَيْسَ كُلُّنَا يَجِدُ مَا يُفَطِّرُ الصَّائِمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ صلّى الله عليه وسلّم: يُعْطِي اللهُ هَذَا الثَّوابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِماً عَلَى تَمْرَةٍ، أَو عَلَى شَرْبَةِ مَاءٍ، أَو مَذْقَةِ لَبَنٍ، وهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ. وأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ. وآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، واستَكْثِروا فِيهِ مِنْ أَرْبَع خِصَالٍ: خَصلَتَينِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ، وَخَصلَتَينِ لاَ غِنيً بِكُمْ عَنْهُمَا، فَأَمَّا الخَصلَتَانِ اللَّتَانِ تُرضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ. فَشَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. وتَستَغْفِرُونَهُ، وأَمَّا اللَّتَانِ لاَ غِنَىً بِكُمْ عَنْهُمَا. فَتَسأَلُونَ الجَنَّةَ. وتَعُوذُونَ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ سَقَى صَائِماً سَقَاهُ اللهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لاَ يَظْمَأُ بَعْدَهَا حَتَّى يَدْخُلَ الجَنَّةَ)). أيّها المسلمون. إنَّ الصِّيَامَ مَدْرَسَةٌ كَرِيمَةٌ تُطَهِّرُ الْجَسَدَ مِنْ ثِقَلِ المَادِّيَّاتِ، وَتَسْمُو بِالرُّوحِ مِنْ أَدْرَانِ الشَّهَوَاتِ، وَهِيَ تَأْخُذُ بِيَدِ صَاحِبِهَا إِلَى مَكَارِمِ الصِّفَاتِ، وَمَسَالِكِ الخَيْرَاتِ، فَلَو أَمْعَنَّا النَّظَرَ فِي آدَابِ الصِّيَامِ لَوَجَدْنَا الالْتِزَامَ بِالأَخْلاقِ الفَاضِلَةِ وَالإبْـتِعَادَ عَنِ الرَّفَثِ وَالصَّخَبِ وَقَوْلِ الزُّورِ، رَوَى الْبُخَارِيُّ في صحيحه عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:((مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ؛ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)). ويؤكِّد هذا ما رواه الإمام أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ وَالنَّسَائِيُّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:((كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلاَّ الْجُوعُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلاَّ السَّهَرُ)). وقَالَ صلى الله عليه وسلم أيضا:((الصَّوْمُ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا فَلاَ يَرْفُثْ وَلا يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ))، إِنَّ حَقِيقَةَ الصِّيَامِ قَمْعٌ لِلشَّيْطَانِ وَسَدٌّ لِمَسَالِكِهِ، وَمَنْ قَمَعَ عَدُوَّ اللهَ نَصَرَهُ اللهُ، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ تَعَالَى في سورة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ))، فَالبِدَايَةُ فِي مَدْرَسَةِ الصِّيَامِ بِالجُهْدِ المَبْذُولِ مِنَ العَبْدِ، وَالجَزَاءُ بِالهِدَايَةِ إِلَى صِرَاطِ اللهِ، قَالَ تَعَالَى في سورة العنكبوت:((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ))، ومِن ثَمَّ كَانَ الصِّيَامُ مُرتَبِطًا بِالتَّقْوَى مِنْ بِدَايَتِهِ إِلَى نِهَايَتِهِ، يَقُولُ اللهُ تَعالَى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)). ورَوَى ابْنُ خُزَيْمَةَ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:((لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ، إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ)). أيّها المسلمون. إنَّ اسْتِقْبَالَ هَذَا الشَّهْرِ الكَرِيمِ يَكُونُ بِشَحْذِ الهِمَّةِ وَتَقْوِيَةِ العَزِيمَةِ عَلَى التَّفَقُّهِ فِي كَيْفِيَّةِ صِيَامِهِ، وَالتَّرَفُّعِ عَنِ الإِسْرَافِ وَمَظَاهِرِ البَذَخِ، وَعَقْدِ حَلَقَاتِ العِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ، وَتَهْيِئَةِ البَرَامِجِ الدِّينِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ الهَادِفَةِ، وَإِبْرَازِ الجَوَانِبِ المُضِيئَةِ فِي حَضَارَةِ الإِسْلاَمِ، وَإِعادَةِ البَسْمَةِ وَالفَرْحَةِ إِلَى قُلُوبِ الأَطْفَالِ اليَتَامَى، وَالأَرَامِلِ الثَّكَالَى، وَالمَسَاكِينِ وَالفُقَرَاءِ، وَتَنقِيَةِ البَاطِنِ وَالظَّاهِرِ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالأَوْزَارِ، هَكَذَا يَكُونُ اسْتِقْبَالُ هَذَا الشَّهْرِ الفَضِيلِ، بِأَنْ يُغَيِّرَ الوَاحِدُ مَجْرَى حَيَاتِهِ فَيَمْحُوَ مِنْهَا كُلَّ تَقْصِيرٍ، وَيَمْلأَهَا بِكُلِّ عَمَلٍ خَيِّرٍ، وَخُلُقٍ جَلِيلٍ. فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ. واشْحَذُوا هِمَمَكُمْ فِيمَا بَقِيَ لَكُمْ مِنْ شَعْبَانَ لاستِقْبَالِ رَمَضَانَ بِنُفُوسٍ تَوَّاقَةٍ إِلَى الطَّاعَاتِ. وَمُنْدَفِعَةٍ إِلَى فِعْلِ القُرُبَاتِ. اللهم بارك لنا فيما بقي من شعبان. وبلّغنا رمضان. وأعنّا فيه على الصيام والقيام، وغض البصر وحِفْظ اللسان. وقراءة القرآن، اللهم أهِّلْه علينا باليُمْن والإيمان. والسلامة والإسلام، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا. وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ. إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ. إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ. والحمد لله رب العالمين اهـ

الخطبة الثانية

الحَمْدُ للهِ الَّذي جَعَلَ رَمَضانَ شَهْرًا لِلإِكْثَارِ مِنَ القُرُبَاتِ، وفُرْصَةً لِتَلاحُمِ الأُسَرِ والجَمَاعَاتِ، وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ سيِّدَنا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ ورَسُولُهُ، صلى الله عليه وسلَّم. وعَلَى آلِهِ الأَطْهَارِ، وَصَحَابَتِهِ الأَخْيَارِ، ومَنْ تَبِعَهُم بِإِحسَانٍ مَا تَعاقَبَ اللَّيلُ والنَّهارُ. **أَمَّا بَعْدُ:** فيا أيّها المسلمون. وَإِنَّ مِمَّا يُسْتَقْبَلُ بِهِ شَهْرُ الصِّيَامِ: أَنْ يَضَعَ الْمُسْلِمُ لِنَفْسِهِ خُطَّةً وَمَشْرُوعًا لِاغْتِنَامِ نَفَحَاتِ الشَّهْرِ الْمُبَارَكَةِ، مِنَ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ، وَالتَّصَدُّقِ وَتَفْطِيرِ الصُّوَّامِ، وَقِرَاءَةِ كِتَابِ اللهِ بِتَأَمُّلٍ وَتَدَبُّرٍ، وَاتِّعَاظٍ وَتَفَكُّرٍ، وَالْمُشَارَكَةِ فِي مَشَارِيعِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ وَالْإِطْعَامِ، وَمُوَاسَاةِ الْفُقَرَاءِ وَالْأَرَامِلِ وَالْأَيْتَامِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ وَخَاصَّةً الْجِيرَانَ

وَالْأَرْحَامَ؛ فطُوبَى لِعَبْدٍ جَعَلَ القُرآنَ الكَرِيمَ فِي هَذَا الشَّهْرِ رَفِيقَهُ وَأَنِيسَهُ، فَضَاعَفَ التِّلاوَةَ فِيهِ، وَتَدَبَّرَ فِي أَلْفَاظِهِ وَمَعَانِيهِ، رَوَى الإمام أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:((الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ؛ قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ)). وَطُوبَى لِمُتَخَاصِمَيْنِ استَقْبَلاَ شَهْرَ رَمَضَانَ بِالعَفْوِ وَالمُسَامَحَةِ، أَمَلاً فِي أَنْ يَتَقَبَّلَ اللهُ صِيَامَهُمْ وَقِيَامَهُمْ، لِيَجِدُوا ثَوابَ ذَلِكَ أَمَامَهُمْ. وَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَفَقَّهَ فِي أَحْكَامِ الصِّيَامِ الشَّرْعِيَّةِ، وَيَتَعَلَّمَ آدابَهُ الْمَرْعِيَّةَ؛ لِيَعْبُدَ اللهَ عَلَى عِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ، قال تعالى في سورة يوسف:((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)). اللهُمَّ إنّا نَسأَلُكَ بِلُطْفِكَ العَظِيمِ، وبِإِحْسَانِكِ الوَاسِعِ العَمِيمِ، بُلُوغَ شَهْرِ رَمَضَانَ الكَرِيمِ، ونَسأَلُكَ فِيهِ التَّمَامَ والقَبُولَ والرِّضْوانَ والتَّكْرِيمَ. اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا فِيهِ لِلتَّقْوَى وَالْبِرِّ وَالإِحْسَانِ، وقراءةِ القرآنِ، اللَّهُمَّ سَلِّمْنَا إِلَى رمضانَ وسَلِّمْ لَنَا رمضانَ، وتَسَلَّمْهُ منَّا بقَبول ورِضوان. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين. اهـ